**المحاضرة 3**

**الّلغة العربيّة واللّغات السّامية**

**أما قبل:**

عانى النبي نوح عليه السلام في سبيل دعوته من إعراض قومه له، إلى أن دعا الله كي يبيدهم ولا يذر منهم ومن ذريتهم أحدا، فاستجاب له الله تعالى وأوحى إليه أن يصنع الفلك حتى ينجي أهله ومن شاء الله من الحيوانات من الطوفان المقدر، ويكاد يجمع العلماء على أن البشر الموجودين على هذه المعمورة اليوم هم من ذرية نوح، أخذا بقوله تعالى: "وجعلنا ذريته هم الباقين" [الصافات: 77]. وأبناء نوح عليهم السلام أربعة: سام، حام، يافث، يام ويطلق عليه كنعان أيضا، وهذا الأخير هلك في حادثة الطوفان بعدما عصى أمر أبيه ظنا منه بأنه سينجو.

**أصل التّسمية:** اللغات السامية هي اللغات التي تحدثها الساميون، فمن هم؟ هم تلك الشعوب التي انحدرت سلالتها عن سام بن نوح عليه السلام، وهي الشعوب الآشورية - البابلية، والفينيقية والعبرية والعربية والحبشية، وهي شعوب استوطنت شرق إفريقيا وشبه الجزيرة العربية وبلاد الشام.

وأول من اعتمد هذا التصنيف والتقسيم على الشعوب السابقة العالم الألماني "شلوتزر" في أواخر القرن الثامن عشر، ولم يخترعه بل اقتبسه من التوراة سفر التكوين الإصحاح العاشر أين تم عرض تقسيم الشعوب التي انحدرت من أبناء نوح الثلاثة، فاعتمده الباحثون من بعده ومع المقارنات والدراسات تبينوا أن هذا التصنيف له حد مقبول ومعقول من الصحة لما وجدوه من صلات قرابة بين لغات الزمرة الواحدة.

**الخصائص المشتركة بين اللغات السّامية:**

هناك خصائص كثيرة تنبئ بقرابة هذه اللغات، وفيما يلي أوضحها:

* يتألف الأصل في اللغة السامية على ثلاثة أصوات (الجذر الثلاثي)
* للفعل زمنان في اللغات السامية؛ فعل انتهى زمنه يدل الماضي، وفعل لم ينته زمنه يدل الحاضر أو المستقبل.
* تتشارك هذه اللغات معاني مجموعة من المفردات، كتلك الدالة على أعضاء، والضمائر وصلة القرابة والعدد، وبعض الأفعال ومرافق الحياة الشائعة لدى شعوبها.
* تعتمد كليا على الأصوات الصامتة consonnes، ولا تظهر الأصوات المتحركة voyellesفي كتابتها.
* تمتاز بالأصوات الحلقية (ح، خ، ع، غ)، وأصوات الإطباق (ص، ض، ط، ظ).
* تكاد تخلو من الأسماء المركبة تركيبا مزجيا، إلا في ألفاظ العدد.
* اعتمادها على الحالات الإعرابية المعروفة في تحديد وظيفة الكلمة في الجملة.

**اختلاف الّلغات السامية:**

مع قوة القرابة بين عناصر هذه الفصيلة هناك مواضع اختلاف بينها، منها:

* أداة التعريف: ألـ: في أول الكلمة في اللغة العربية، ه: في أول الكلمة في اللغة العبرية، أما البابلية - الآشورية والحبشية لا أداة للتعريف فيها.
* في الأصوات: (ذ، غ، ظ، ض) موجودة في اللغة العربية وغير موجودة في العبرية، و(v p .) موجودان في العبرية وغير موجودين في العربية، (ع، ق، س) هي أصوات لا وجود لها في البابلية. ما يأتي في العبرية بالسّين يأتي غالبا في العربية والحبشية بالشّين والعكس بالعكس.
* علامة الجمع: يَم: للمذكر، الواو والتاء للمؤنث في العبرية، يَن تضاف للجمع في اللغة الآرامية، الواو والنون للرفع، والياء والنون للنصب والجر، والألف والتاء للجمع المؤنث في اللغة العربية.

**اللغة السامية الأم:**

كما اختلف الباحثون والمؤرخون حول المهد الأول للساميين اختلفوا أيضا حول اللغة الأولى التي تكلم بها الشعب السامي الأول، وهل كانت أحد اللغات التي تأتي لاحقا في تقسيماتها. غير أن هذه الآراء لا تقوم على أسس علمية متينة، والمسلم به عند المستشرقين الجدد أن اللغة العربية قد احتفظت بكثير من الخصائص التي تتفق حولها اللغات السامية، كظاهرة الإعراب، وبقاء بعض الأصوات المهملة في أخواتها مثل حرف الضاد، وكذلك ثراء رصيدها المعجمي.

والسّبب هو بقاؤها في بقعة جغرافية مستقلة منعزلة عن العالم الخارجي، مما قلل من فرص احتكاكها باللغات الأخرى، فدامت نقاوتها وطبيعتها الأولى إلا ما فرضه عامل الزمن بقوة تجدد الحياة من تغيرات لا تكاد تمس الجوهر.

**تقسيم الّلغات السامية**

****